Al-Uslub:
Journal of Arabic Linguistic and Literature
Vol. 06 No. 02, July 2022

ظاهرة تعدد الأصوات في المجموعة القصصية "الرجل النورس"

للقاص والأديب الليبي "حسين نصيب المالكي"

The Phenomenon of Polyphony in the Short Story Collection "The Seagull Man" by the Libyan Writer Hussein Nassib Al-Maliki

Haruna Abubakar Haruna,[1] Ali Mahmood Asmai[2]
[1] Department of Arabic Literature of Universite Africaine Franco-Arabe, Bamako Mali
[2] Department of Arabic language University of Katimul-Mursalin Bamoko Mali
harunaabubakarjarious@gmail.com

Abstract:

This study aims to illuminate the features of the relationship of the narrator character in the story group, with the narrative that contributes to its presentation through the story, and the impact of that relationship on the narrative consistency in it. The Libyan "Hussein Nassib Al-Maliki", who tried through the "polyphony" technique, as he was able, over the course of an extended experience, to dedicate his own narrative voice, And to pass images of condemnation of behaviors and social phenomena that are still destructive in the human spirit, and in the structure of society alike, and it is the most common and expressive of the unity of narrative voice and action in this group of stories. and let her introduce herself, This technique is called polyphony, that spacious world that is based on the idea of pluralism in the narrative components, to give the narrator the blessing of choices and open up to him the vast fields of formulation, and "polyphonic" is achieved in more than one form of narration" the story, the novel, the biography, even the thoughts. This group rose on successive narratives that presented separate perspectives that are united by one spatial space, and are subject to variables that reveal a set of visions of different levels of authority, religious, cultural and sexuality

Abstract
مستخلص البحث

Keywords: story, criticism, polyphony, social formation

Keywords
كلمات أساسية

INTRODUCTION (مقدمة)

تهدف هذه الدراسة إلى اضاءة ملامح علاقة الشخصية الساردة في المجموعة القصصية، بالمحكي الذي تسهم في تقديمه عبر القصة ،وأثر تلك العلاقة على التناسق الحكائي فيها ،وتمظهرت الشخصية الساردة في واحدة من النماذج القصصية التي تمثل تلك الظاهرة في المجموعة القصصية " الرجل النورس" للباحث والأديب الليبي " حسين نصيب المالكي"، حيث حاول من خلال تقنية " تعدد الأصوات"، إذ استطاع على مدار تجربة ممتدة تكريس صوت قصصي خاص به، وأن يمرّر صوراً من الإدانة لسلوكيات وظواهر اجتماعية ما زالت خراباً في الروح الإنسانية، وفي بنية المجتمع على السواء، وهي الأكثر شيوعاً وتعبيراً بوحدة الصوت والفعل السرديين في هذه المجموعة القصصية، فالمجموعة مميزة في لغتها وموضوعاتها ومضامينها، ولذلك لا بدَّ من الاجتهاد في مواجهة تلك النصوص، وتركها تقدم نفسها بنفسها، يطلق على هذه التقنية تعدد الأصوات (البوليفونية)، ذلك العالم الرحيب الذي ينبني على فكرة التعددية في المكونات السردية، لمنح القاص نعمة الاختيارات ويفتح له مجالات الصياغة الرحبة، و"البوليفونية "تتحقق في أكثر من شكل من السرد " القصة والرواية والسيرة الذاتية حتى الخواطر "، فقد نهضت هذه المجموعة على وجدات سردية متتالية، قدمت وجهات نظر متفرقة يجمع بينها فضاءً مكاني واحد، كما تخضع لمتغيرات تكشف جملة من الرؤى مختلفة المستويات السلطوية والدينية والثقافية والجنسية.

THEORITICAL FRAMEWORK (نظريات)

التعريف بالكاتب :

حسين نصيب المالكي موهبة قصصية ناضرة ، وقامة ليبية طالعة من رمال صحراء ليبيا الساخنة ، بهر قارئيه بتألقه وجسارته وقدرته على البوح الجهير بمواجع الوطن ، بعد أن نثر حشاشة مشاعره في غابة الرجال ، وهو من جيل تجّرع ألوان العذاب والمعاناة ، لكنّه قدّم خدمات جليلة لبلده في مجالات متعددة .

قاص وصحفي وباحث في المأثور الشعبي ، ولد عام 1953م، وعاش في حي شعبي اسمه " الحطية"، أكواخه ملتصقة، أبوابه مشرعة دائماً، حي الفقراء، ومن أبوين أميين، له أشقاء وشقيقة واحدة ، وهو أكبرهم، أسرته مكافحة بامتياز، درس في مدرسة طبرق القرآنية التابعة لجامعة " محمد بن علي السنوسي الإسلامية "، حفظ القرآن الكريم، ثم انتقل الى عدة مدارس، حصل على دبلوم في اللغة العربية من معهد المعلمين ، وعمل مدرساً ومفتشاً، بعد ذلك درس في احدى الكليات العسكرية ،وحصل على بكالوريوس علوم عسكرية سنة 1985م وعمل صحفيا في مكتب التوجيه المعنوي للقوات المسلحة، إنسان متواضع مثابر محب للخير، بدأ كتاباته الصحفية في مجلة الفجر الجديد والأسبوع الثقافي، وصحيفة الجماهيرية والشمس غيرها .

عمل رئيساً لتحرير صحيفة " البطنان" الصادرة عن مدينة طبرق لأكثر من عشرين عاما، ورئيس تحرير صحيفة " صدى البرلمان لعدة سنوات وكان عضو تحرير صحيفة "المختار"

الصادرة عن هيئة ودعم وتشجيع الصحافة، وعضو تحرير مجلة الفصول الأربعة ،ورئيس تحرير موقع الصياد الثقافي الشامل الالكتروني نشر انتاجه في العديد من الصحف والمجلات الليبية والعربية ، صدر له العديد من المجموعات القصصية منها :

– " مقبولة " مجموعة قصصية قصيرة صدرت عن شركة النشر والتوزيع والاعلام، سنة 1979م ، طرابلس.

– " تجسيد الحلم " قصص قصيرة ، صدرت سنة 1984م، عن المنشاة العامة للنشر والتوزيع ، طرابلس .

– " الرجل النورس" مجموعة قصصية قصيرة، صدرت عن دار قباء للنشر والتوزيع القاهرة، سنة 2010م.

الحطية مجموعة قصص قصيرة عن دار البيان للنشر والتوزيع سنة 2019م

– " من الذاكرة "كتاب في السيرة الذاتية ، صدر سنة 2015م، عن مجلة المستقل. وكذلك " الطيار البرونزي " المجموعة القصصية الرابعة الصادرة عن موقع الطيوب سنة 2016م .

– رواية الأمس المفقود صدرت له عن المكتبة العربية للنشر والتوزيع القاهر سنة 2020م

– المجموعة القصصية " ملك الوز" الصادرة عن دار كتابات جديدة للنشر الالكتروني .

وكذلك كتاب "قصة القصيرة في طبرق " الصادرة عن مؤسسة نجلا محرم الثقافية سنة 2009م.

– كتاب قراءات في القصة القصيرة ، صدر سنة 2006م ، عن مجلة المؤتمر، وكتاب " صور من الجهاد الليبي في طبرق" الصادر عن مطابع بنغازي

– كتاب القصة القصيرة في طبرق – دراسات ونصوص – مركز نهر النيل سنة 2009م

– صدر له كتاب وقفات ادبية عن الدار العالمية للنشر بالإسكندرية سنة 2018م

التكريمات :

كُرِم من قبل مجموعة من الصحف ، منها صحيفة أخبار طبرق سنة 2008م ، وكُرم كذلك من قبل دار جين المصرية للنشر والتوزيع سنة 2015م ، وكُرِم من قبل بيت البطنان الثقافي سنة 2016م .

وكرم سنة 2020م من قبل ملتقى الفنانين العرب الرابع بالقاهرة..

أجريت العديد من الدراسات والأبحاث حول انتاجه الأدبي ، وخاصة في جامعة " عمر المختار– طبرق، وترجمت قصصه الى العديد من لغات العالم منها الإنجليزية والفرنسية ، وكتب عدد من الأدباء والنقاد عن انتاجه القصصي من بينهم " د. طه وادي ، د. عمر بن قينة ومحسن يوسف ود/ عبد الجواد عباس ود/ فوزي الحداد وغيرهم .

عتبات النص :

لكل نص خصوصية التي تتشكل في ذهن القارئ من خلال قراءة المتن ، وما يتضمنه من خطابات وأساليب فنية ولغوية خاصة ، لكن تلك العملية في حقيقة الأمر تبدأ قبل سبر متن

النص، منذ تتوقف عينا القارئ عند التسمية التي اجتهد في انتقائها قولب النص، وهو العنوان وعند ما يلي ذلك من وقفات تحتل الصفحات الأولى للنص الأدبي، كالإهداء والهوامش والاقتباسات والعبارات التي يصدّر بها الكاتب عمله، وتحمل من الإشارات والمعاني البعيدة، ما يمكن أن يشكل مفاتيح لولوج عوالم النص، وفتح مغاليق، وهو ما اصطلح على تسميته بالعتبات التي تشكل نصاً موازياً ،للنص الأدبي، ومستقلاً عنه، لما تحمل من سياقات توظيفية تاريخية ونصية ووظائف تأليفية تختزل جانباً مركزياً من منطق الكتابة، ولكنه يرتبط به وظيفياً ،فهو يساعد في فهم النص وتحديد مقاصده، وفي الوقت ذاته يؤدي دوراً في توجيه القراءة ورسم خطوطها الكبرى، الى جانب وظيفة الاستقطاب القارئ واغوائه وتوجيهه، وبذلك يجاوز الأديب في صياغة عنوان النص، ولهذا العنوان أهمية خاصة في تشكيل مظاهر التناسق الحكائي المعين لخصوصية وأشكال صوغ الكتابة وعوالمها الممكنة، وترى الدراسة أن صياغة عنوان المجموعة القصصية قد حقق تلك المستويات، فهو بمثابة نص موازٍ لمتن قصة، بما يحمله من ايحاءات وأسرار.

مفهوم القصة القصيرة :

تعدُّ القصة القصيرة جنساً أدبياً حديثاً، وهي عبارة عن سرد حكائي نثري أقصر من الرواية، وتهدف الى تقديم حدث وحيد غالباً ضمن مدة زمنية قصيرة ، ومكان محدد غالباً، لتعبر عن

موقف أو جانب من جوانب الحياة، لا بدَّ لسرد الحدث في القصة القصيرة أن يكون متحداً ومنسجماً دون تشتت .

وقال بعض المؤرخين، أنَّ أصلها يرجع الى الأدب العربي باعتبارها أحد تجليات النوادر العربية والمقامات، التي كانت تتسرب خلف جدران القصور وتحكي عن الجن والشياطين، فالقصة القصيرة تختزل بتفاصيلها الحياة، وتستدرج القارئ بقدر ما تتمتع به من روعة التراكيب اللغوية، والحس الإبداعي للقاص، حيث أصبحت القصة القصيرة دعامة كبرى من دعائم الأدب العربي وخاصة الليبي الحديث، وتشكل ضرباً قائماً بذاته من ضرورات الأدب وفنونه، شاعت كتابتها شيوعاً واسعاً وغدت في وقت وجيز أهم أبواب الأدب، الذي لا يمكن ضبطه وتتبعه وتوجيهه الوجه الصحيحة إلا عن طريق دراسته دراسة جادة وتوضيح لنا مواضع أقدامنا .

وإنَّ تعدد الأصوات في هذه القصص كتقنية جديدة تمنحها مزيداً من الحيوية، وفرصة أكبر لتمثيل الواقع تمثيلاً يمنح القارئ هامشاً من الحرية في تأويل المواقف، والحكم على الشخصيات بعد ما يجد نفسه أمام حدث يروى من مواقع مختلفة، فتشكل لديه وجه نظر خاصة، ويميل بكل حرية الى ما خلص إليه اعتقاده نفسه أمام حدث يروى من مواقع مختلفة، فتشكل لديه وجه نظر خاصة ، ويميل بكل حرية الى ما خلص إليه اعتقاده .

METHOD (طريقة \ منهج البحث)

المصطلحات الأساسية : قصة ، نقد ، بوليفونية ، التكوين الاجتماعي

تتوزع الدراسة في ثلاثة محاور :

– الأول تناول حياة القاص وأهم ابداعاته القصصية والأدبية ، أما المحور الثاني ، فيتناول الحديث عن مفهوم القصة القصيرة ، والمحور الثالث ، التعريف بظاهرة أدبية وهي ظاهرة تعدد الأصوات ، فالنص القصصي هو جهاز عبر لساني وفق استراتيجية لها أسسها وأهدافها ورؤيتها للأشياء ، وعليه فهو نص متعدد اللسان والأصوات والأساليب ، تنصهر مكوناته مع بعضها البعض لتكون جسدها ، دون أن تفقد خصوصيتها .

أسباب الاختيار :

– هذه المجموعة القصصية لم يتناولها أيَّ ناقد بالدراسة والبحث ، وهذه المجموعة القصصية صادرة عن دار قباء للنشر والتوزيع – القاهرة ، في طبعتها الأولى عام 2010م .

– إنّها تتوفر على ميزة تعدد الأصوات رغم صغر حجمها .

– العلاقة التي تربطها بصاحبها ، وأنَّ كاتبها ليبي ، ونحن ومنذ مدة نحاول أن نتناول بالدراسة النصوص القصصية التي يكتبها الأدباء الليبيين .

كل ذلك كان وراء تناولنا لمجموعته القصصية (الرجل النورس) وقد انصبَّ اهتمامنا على تعدد الأصوات فيها ،قصد الوقوف على مقاصد القاص من وراء ذلك .

منهج الدراسة :

لقد اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج التحليلي لإبراز ظاهرة تعدد الأصوات في هذه المجموعة القصصية ، والكشف عن بنيتها المتعددة ، واستنباط دلالات هذه الشخصيات، معتمداً على أهم المصادر ذات الصلة ، وقدمت الدراسة أنموذجاً جيداً لأديب معاصر ذي خبرة وقدرة على توظيف الواقع ، وعن أزمة الإنسان الليبي والتخفيف من هذه الأزمة ، وإبراز رؤية القاص ، وعمّا عبّرت عن واقعه النفسي والشعوري ، كما استطاع القاص أن يضفي السمات الدرامية من خلال مجموعة من الأصوات أو الشخصيات فاستدعى شخصيات لها تاريخ إلى جانب شخصيات أجنبية ووطنية تمثل بؤرة الصراع .

مصادر الدراسة :

المجموعة القصصية الثانية للأديب الناقد " الرجل النورس".

الصعوبات التي واجهت الباحث :

لا تكاد تخلو دراسة من الصعوبات والعقبات التي تواجه الباحث أثناء دراسته ، والتي تقف على أولها:

- قلة المصادر التطبيقية التي اختصت بقصص الأديب " حسين نصيب المالكي" .
- قلة المصادر التي تدرس ظاهرة تعدد الأصوات في القصص القصيرة .

FINDINGS & DISCUSSION (بحث ومناقشة)

ظاهرة تعدد الأصوات :

وقع الاختيار على المجموعة القصصية الثانية " الرجل النورس" وتتعلق الأسباب بكل المتغيرات في العملية النقدية من الترجمة إلى رؤى الناقد ، ولكنها تتجلى وتركز على سببين هما الشخصية مرة والثانية الكلام والثالثة الراوي ، كون القصة جنساً أدبياً قابلاً للتطور إلى حدٍّ كبير ، وهي تجسيد لعبة التداخل النصي ،ويستخدم مصطلح تعدد الأصوات في حقل تحليل الخطاب اللسانيات ، لوصف بعدٍ مهم من أبعاد تنظيم الخطاب ، والجمل المنطوقة ، وهو بصورة عامة تشير إلى –أنها الجملة المتطوقة – تستطيع التعبير عن الأصوات المختلفة .

وقد أشار العالم الروسي " باختين" إلى هذه الظاهرة ، وهي تعدُّ أساس أبعاد الخطاب ضمن إطار نظريته الحوارية ، وكذلك العالم الفرنسي " اوزولد دوكروث" الوحيد الذي قدم مؤخراً بالتوسع المنهجي لمفهوم تعدد الأصوات ، ضمن نظرية اللفظ ، فالعالمان يرفضان فكرة اتحاد فاعل المتكلم في كيان واحد ، ولكنهما يتعارضان فكرة سيطرة المتكلم على الخطاب الذي ينتجه بنفسه .

يعدُّ تعدد الأصوات الأدبية ثمرة الحس الحواري بالحقيقة جنباً إلى جنب مع الموقف التأليفي الخاص الذي يتيح إدراك ذلك الحس في النص ، يعتبر الحس الحواري الذي يتجلى في المجموعة القصصية " الرجل والنورس" طريقة مختلفة لفهم العالم من حوله .

تعددت وجهات النظر حول تقنية تعدد الأصوات في القصة القصيرة ، نظراً للتطور الأوضاع في أوروبا والانفتاح ، لذا تعدد الأصوات وانفتحت فنية القول السردي بانفتاح موقع الراوي من أصوات الشخصيات بما فيها صوت السامع الضمني ، فيترك لهم حرية التعبير الخاص بهم ، ويقدم لهم منطوقاتهم المختلفة، وبذلك بكشف عميق قوامه حرية التعبير والنطق، فالراوي الذي يروي الحكاية ، ويختار الكاتب ليفوضه راوياً تخيلياً للحكاية ، ويقدمها للقارئ والمتخيل، إنّه الأنا الثانية للكاتب " القاص" الذي عرف كل ما يدور من تشابك في القصة .

إنَّ السردية التعبيرية المعتمدة على تعدد الأصوات والشخوص ، هي البوليفونية بتسميتها الأدبية المأخوذة من عالم الموسيقى حين تتعد الأصوات والتناغم فيما بينها ، ويمكن فهمها على انها حضور أصوات في صوت واحد، بحيث يكون صوت المتكلم صوت لأصوات النص، وعليه فإنَّ تعدد الأصوات وتداخلها يتجلى أكثر في القصة الحكائية، لنّها تعتمد على الشخوص الحديّثة الحكائية، عكس السردية التعبيرية التي تعتمد الانزياحات اللغوية ، والخروج عن معايرها، حيث نجد القاص مختف وراء المفردات، ويجسد رؤى الشخوص في مستوى القصد بشكل ايحائي، ورمزي لكلمات لنص وبناءاته ورؤاه وأصواته المتعددة، لتعطي قيمة للنص الدرامي، في الوسيجة وعلاقة التصارع والتشابك المتجاذب .

تعدد الأصوات في المجموعة القصصية " الرجل النورس" :

تحمل المجموعة عنوان " الرجل النورس"، حيث يتجسد الإيقاع الداخلي الحاصل من خلال تكرار حرف الراء ، إذا يحمل فونيم الراء، وهو صوت احتكاكي، معناه الضيق، ويؤكد هذا المعنى فونيم النون الذي يحمل معنى الحزن الذي يلازم حالة الضيق الذي يعيشها، فكلما أوغلت في قراءة هذه المجموعة ازداد عندك الإحساس بأنَّ في ذهن القاص رؤى كثيرة ومتداخلة ومتشابكة ، ولكنها تفتقد الى ذلك النفس القصصي الطويل، فالأحداث تتلاحق تارة حتى لا يستطيع القارئ اللحاق بها ويصاب باللهاث، وببطئ حتى يصاب بالملل، وكأنَّ مقياس الرسم غير دقيق لخارطة القصة الزمنية " فما ان وضعت الحرب أوزارها ... فقد كان عمي صالح يعمل مي مستشفى (حبشي) في بداية الخمسينات ..." .

لقد استطاع القاص تشكيل عالمه القصصي الخاص الذي يحمل هموم العصر والمواطن وآلامه وأحلامه ، ورسم استراتيجية جمالية الفكرة،كما بدا فيه صوتاً متميزاً، فكل نص قبل أن يكون مصوراً ذهنياً، هو من الواقع نسيج تركيبي لغوي، فاللغة تعكس جانباً مهماً من جوانب الخطاب الروائي، وسنقف على البناء الفكري، والتي يمكن أن تخالف الواقع في سعي القاص إلى مواجهة هذا الواقع .

إنَّ قدرة القاص على التحكم في استخدام اللغة الأدبية جعل من السرد يرتقي إلى مستوى فني لافت، ويأخذ المتلقي في ثنايا العمل يلهث وراء الأحداث متشوقاً إلى النهاية بسلاسة، قصص المجموعة قصيرة مكثفة تختزل الكثير من الأحداث، فالقاص يصور واقعاً ويتجاوزه، مصوراً وجهة

نظره ويخلط الواقع بالخيال فقصة " انتيبرجوس " فهي قصة تصور لحظات تاريخية عبر مسار الزمن ، وتعدد الأصوات السردية فيها ، يسعى للخروج من وجهة نظر واحدة وتقديم عدة وجهات لتفسير الواقع .

حيث تجسدت شخصية الراوي وشخصية القاص ، ولعلَّ ذلك يصور ظاهرة تعدد الأصوات في النص الواحد ، كما بدت في " الأنا" الساردة ، أكثر وعياً وتعددية يتبادلانها مع ضمائر السرد الأخرى ، وهذا التعدد يفرض طابعها التشخيصي ، ويقتضيه تنوع الشخصيات من مختلف المستويات الفكرية ، ومن الواضح أنَّ صيغة ضمير (الأنا) هي المهيمنة في القصة المتمثلة في شخصية البطل السارد في مواضع عديدة ، وفق منظوره الذاتي – الوصف – فنحن ننظر بعيني السارد ، ونتعرف على شخوصه من منظوره وقناعته ، كما يتقلص الحوار المنطوق لصالح الحوار الداخلي ، وهذا يتناسب مع رسالة القصة .

ففي قصة " انتبرجوس" بوابة التواصل نحو الشرق ، نجد الراوي يبدع في وصفها ، وبوابتها الشرقية باب السلوم ، والغربية باب درنة ، وذلك من خلال حديثه مع " الحاج خير الله الشاعري " ذلك الرجل الأشيب ، الذي عاصر الفترة الصعبة التي مرّت بها المدينة ،فقد عمل حارساً على أحد مستودعات الميناء، وهو من النخبة المثقفة المشبعة بقيم التمسك بالهوية الوطنية ،وكذلك العم " صالح" عم البطل ، وهو طبيب يمثل جيل الخمسينات، كان يعمل مع أحد الأطباء اللبنانيين في المستشفى هذه المدينة، وكذلك منطقة " الحطية" المليئة بأصوات

العائلات الفقيرة الكادحة ، وأرى أنّها أقرب إلى السيرة الذاتية للقاص، والحالة الاجتماعية التي كان يعيش فيها ،وترتفع أصوات أهل العلم أمثال " عبد الرحمن المغربي، وسعيد الشريف وغيرهم، التي كانت ترفض حياة أطفال هذه العائلات، وأنّه من حقهم الذهاب الى المدرسة، ونجد القاص يرفع من صوت صديق عمره " صالح"، وهو من أبناء طبقة غنية، فتحت له أبواب أخرى في حياته لدور العرض والغناء، فقد استعان القاص بشخصيات لها قيمتها التاريخية والايدلوجية ، من حيث توظيفه لشخصية مدير المدرسة " القرآن " التي درس فيها، ويتناص معها ايحائياً .

فقد تنوعت الشخصيات في مجموعته القصصية ، وتعددت مستويات حضورها، وفيما يأتي عرض لبعض الشخصيات التي امتلكت كثيراً من الفضاء النصي، وفيها تظهر براعة القاص في خلق شخصيات ذات رموز قادرة على الحفاظ على مرجعيتها الواقعية .

ويرفع القاص من صوت بطله في قصة " الرجل النورس " الكاتب صاحب الممارسة الأدبية وعلاقته بامرأة جعلت منه أضحوكة لأقاربه وأصدقائه بالسؤال المتكرر حول تلك المرأة، إذ يقول :" لماذا طلقت زوجتك يا أحمد؟ ..." ،وعليه يبدو الراوي هو البطل الشخصية المحورية، ايجابياً بما يتمتع به من رؤية واضحة في التغيير، والملاحظ أنّ أسماء الشخصيات الفاعلة لم تذكر في متن النص من ذكر اسم البطل ووالده، كما يظهر في قصة " من مفكرة مستجد" ورسالة والده حين ربت على كتفه قائلاً :" كلُّ شيء يهون من أجل الوطن، كن رجلاً يا بني "، فكان

تعاملنا معها من خلال ما أعطاه السارد لنا من معلومات عنها وعن الأماكن التي يعيش فيها، ويظهر ذلك عندما رفع من صوت مضيفة الطيران في طائرة سفره، الصوت الناعم والملمس الحسن ،ومقارنة بصوت موظف شباك الجوازات، وهو يتوعد ويهدد ويسبُّ بصوت عالٍ وغاضب، نتيجة لفوضى المسافرين.

ومن الأصوات المحببة الى صوت بطلنا صوت طفلته التي كامت تصرخ رافضة الرضاعة، وقاصنا يؤمن ببعض العادات الشعبية الاجتماعية، بأنَّ طفلته " محلوقة " وقد حملها الى امرأة عجوز، عالجت هذا الحلوق، ونلاحظ أنَّ أسماء الشخصيات من اختيار القاص، الذي يحاول إعطاء شخصياته الصفات التي يفترض أنّها تتوفر عليها في الواقع فالحاج " سميع" دلالة العروبة والإسلام ، والنضج والرشد، في حين أنَّ أسماءً أخرى حملت دلالات إيجابية أقل مثل شخصية " بوسيف" ، وهذا يقوم بوظيفة غير مكتملة لا يتحكم المؤلف في تقدير مصيرها .

ويمكن القول أنَّ شخصيات "حسين نصيب المالكي" قد أسفرت عن وعيها الثقافي والفكري وحضورها المستقل، حيث فرضت كل شخصية اتجاهها وخطابها دون أن ينتصر أي موقف عن الآخر ،كما تتعدد الأصوات في قصصه بشكل لا تجانس بينها فكل واحدة تأخذ مساراً مهماً وحيوياً ، ففي قصة " اليربوع" تتنوع الأصوات ما بين أصوات التعساء المقهورين بين ظلم الحياة وظلم الجباة ، وبين أصوات الأغنياء المترفين الذين لا يهتمون لشؤون المواطنين وحاجاتهم .

فالقاص من الذواقة للجمال والابداع الفني، فالقصة عمل فردي، يقبل تعدد الأصوات والرؤى، فسرديتها التعبيرية المعتمدة على الأحداث والشخوص، حيث تتعدد الأصوات وتتناغم فيما بينها، بحيث يكون صوت المتكلم صدى لأصوات داخل النص، لذا فإنَّ تعدد الأصوات وتداخلها يتجلى في السرد القصصي الحكائي بحضور الشخصيات والتفنن في رسمها، ورسم المكان الذي تتحرك فيه، وتخترقه بالأحداث التي تصنعها .

ويمثل التعدد الصوتي باعتباره ضرباً من حشد الأصوات واللغات المحملة بالأصوات المجتمع بمختلف فئاته وطبقاته من نساء ورجال وأطفال وأسياد وعبيد ومهاجرين وتجار، بممارساتهم وتصوراتهم وطقوسهم في حياتهم اليومية مثل الزواج واللباس والطعام والضيافة والمرض والتربية وغيرها ، ولئن تعدد الطقوس والممارسات الثقافية في القصص مؤطراً باتساق ثقافي يهيمن على مجمل ممارساته الفعلية والقولية .

إذا كان القاص بصفته كاتب النص والمتحكم في مساره وتراكيبه، فلا بدَّ أن يجعل في حسبانه كل الأصوات التي يتعامل معها في نصه، وفق استراتيجية دقيقة خطط لها مسبقاً، فالقارئ بصفته الطرف الثاني يحاول اكمال النص وتوسيع مساحته وفق وجهة نظره، وكل ذلك مرهوناً بالمرجعية الثقافية، التي يمتلكها والاتساق اللغوي المودع في الذاكرة ،فالقاص راح في توافق مع القارئ ، راح يعدد أساليب وأصوات نصه، ظاهراً وباطناً، لكي يكسب صداقته من جهة واعطائه بعداً معرفياً، وهو يزيد من جمالية النص، علماً أنَّ القاص يراعي خصوصية لغة المجتمع

الذي يكتب بها ، إذ يقول :" هل أنت مريض أيها الرجل ؟ أجابه في حزن كآبة، ليس بي مرض، ثم اخذ يردد "ما بي مرض غير دار العقيلة وحبس القبيلة، وبعد الجبا من بلاد الوصيلة"، والتي هي لغة مشتركة بينه وبين القارئ ، فقد استطاع القاص التحكم بأساليب نصه وتوزيع أصواته شخصياته، بما يمتلك من رصيد لغوي ومعرفي، لفهم مقاصد شخصياته، وعلاقتها بأحداث النص .

راوي هذه المجموعة القصصية حليماً بشخصيات والأشياء، محيطاً بخفاياها الصغيرة والكبيرة ، سلسلاً في حركته، سريعاً في تنقله، طويت له الأرض، قدرته مطلقة في مصائر الشخوص وتحديدها مآلاتها في يده، إذ يقول : " ومع غروب الشمس، كنت تأوي الى تلك الغرفة الضيقة المسقوفة بالصفيح، وتظلُّ تحلم بتلك الغانية في قريتك النائية، والبيت وارف الظلال، وأنت تغفو على زندها، وتحكي لها عن ليالي الغربة والترحال "، أحياناً يميز بالذكاء وحسن التنكر، فلا يكاد القارئ يراه أو يسمع له ركزاً، فيظلُّ أغلب الوقت يحرك حزمة من الخيوط متوارٍ عن الأنظار، مستتراً بشخوصه التي منحها سلوكها وطبائعها ومواقفها الفكرية، إذ لعب في ذهن القارئ، حتى ليتخيل له أنّه يعيش واقعاً حقيقياً، بواسطة أدواته وتقنياته التي حشدها ، وما فيها من ألوان وأصوات وظلال .

لا شكَّ أنَّ الراوي في مسيرته الطويلة شهد تحولات كبرى ، تعلقت بدراسته ووظائفه ومواقفه وطباعه وعلاقاته الداخلية والخارجية، بعد أن كان يعكس ظلَّ الكاتب، استقلَّ عنه، وصار

يطمح إلى أن يعكس كل الكون بجميع أطيافه، فتحول إلى مجموعة من الرواة، فهو ينقل الحدث بعد وقوعه من الذاكرة، فهنا يتخفف من قيود الأمانة ، فهو في القصة " انتيبرجوس"، كان عديم الظهور تقريباً، يدير عجلة السرد من خلال تنقله السريع وتبديل مواقفه، فهو يمنح الشخوص حقها في الكلام .

فالراوي هو الشخص الوهمي الذي يختبئ خلفه الكاتب، وقد يكون واحداً من شخصيات القصة، إلا أنّه قد ينتمي الى عالم آخر، غير العالم الذي تتحرك فيه شخصيات، ويقوم بوظيفة تختلف عن وظيفتها ، ويُسمح له بالحركة في الزمان والمكان أكثر اتساعاً من زمانها ومكانها، فينما تقوم الشخصيات بصناعة الأفعال والأقوال والأفكار، التي تدير دفة العالم الخيالي المصور، وتدفعه نحو الصراع والتطور، فإنَّ الراوي يتجاوز ذلك الى عرض هذا العالم كله من زاوية معينة، ثم وضعه في اطار خاص .

وفي هذه المجموعة القصصية تكثر الضمائر في عملية السرد، ولكن الضمير الأكثر استثاراً بالسرد هو (هو) أو هي (هي) يليهما (أنا)، ثم أنتَ وأنتِ، ومن النادر أن يكون السرد بضمائر الجمع، فنجد الراوي ينفرد بالحكي، فإنَّ قصصه عادة ما تكون منظورة من زاوية واحدة ومعروضة بلهجة واحدة، مسيطرة على السرد، فتصبح الرؤيا المعيارية للسرد، فالاعتماد على الراوي المفرد يعدُّ ترسيخاً للطابع الذاتي في النص القصصي.

فعمدت هذه المجموعة القصصية (الرجل النورس" على راوٍ منفرد، فكان عليماً بكل شيء، وكثيراً ما يتدخل أو يفسر أو يعلق أو يخاطب القرّاء مباشرة ، وكان تعدد الشخصيات وسيلة لا غاية فنية ، ويجد القارئ نفسه أمام إمكانيات غير محددة ولإنتاج المعنى، قد تتعارض مع نوايا المؤلف، لكنها تتطلب منه اشتراكاً فعالاً في تفسير كل من المعاني ذات الخلفيات المتباينة، يصل بالقارئ الى المشاركة في انتاج النص، يتوزع على المناظر المتعددة، مع تعدد الرواة، هو تعدد لوجوه الحقيقة ، بل وصعوبة القبض عليها بصورة تامة .

وتتحقق تقنية تعدد الأصوات في المجموعة القصصية عن طريق اشراك كل شخصية من شخصيات القصص في حدث واحد، فيؤدي دور الآنا ودور الآخر بصورة جلية، من غير أن يكون توازي صارم في القسمة الفنية والموضوعية – بين الانا والآخر، حين يكون عدد الشخصيات الساردة أكثر من اثنين .

الزمن والمكان الروائي :

الفن القصصي بصورة عامة من أكثر الفنون الأدبية توسلاً بالزمن والمكان في التعبير عن النفس والعالم، فالمكان والزمن القصصيان، باعتبارهما نسقين داخل بنية القصة يشكلان مجمع الحداث والموقف التي تتشكل عبرها العلاقات الإنسانية، وما يكتنفها من صراع داخلي نفسي، وخارجي اجتماعي، فالفعل الإنساني لا بدَّ أن يرتبط بزمان ومكان محددين، وقد يتداخل الزمن التاريخي الطبيعي بالزمن القصصي النفسي في بنية القصة، فتولد حركة درامية تحدد مصائر

الشخصيات، وما تقوم به من أفعال تؤدي حركية الحدث وتطوره، ويعمل الزمن الحاضر في المجموعة القصصية" الرجل النورس" على جمع الأصوات الساردة، في صيغ نحوية تشكل الزمن اللغوي الذي تمثله مجموعة الصيغ، التي تدل على وقوع أحداث معينة في زمن معين.

CONCLUSIONS (خلاصة \ خاتمة)

يتضح من خلال منظور الدراسة أنَّ المجموعة القصصية " الرجل النورس" بما قدمته من نماذج إنسانية واجتماعية متباينة، وبما انبنت عليه من أساليب سردية حديثة ، وبخاصة (البوليفونية) تمثل أنموذجاً لاتجاه القصة في ليبيا، والى ملامسة القضايا الاجتماعية المؤثرة والناتجة عما يشهد المجتمع من تطور، وأثر المكان في بنية الشخصية المجتمعة في مرحلة زمنية محددة، تكشف عن وعي الراوي بمحيطه ومواكبته لما يشهد فنياً وتنوع أساليبها السردية، وبنائها بما يتوافق وبنية الشريحة أو الشرائح الاجتماعية التي تصورها، وهو ما عاينته هذه الدراسة من خلال تقنية " تعدد الأصوات" ودور السارد وبنية الزمان والمكان والتعدد اللغوي في المجموعة القصصية " الرجل النورس" .

الشخوص النصية في هذه المجموعة القصصية، حققت لنا الكم والتجلي للأصوات إضافة الى اللغة السردية التعبيرية والإنزياحات الجميلة بطريقة ذكية .

ومن ملامح ظاهرة تعدد الأصوات، تعدد الضمائر، وتنوع وجهات النظر في الفكرة الواحدة التي يتم علاجها، حيث يقفد المؤلف سلطته على ما يبدع وتزول هيمنته ووجهة نظره في مقابل تعدد الرواة للحدث أو الأحداث، وتتيح للشخوص التعبير عن مواقفها باستقلاليه حتى لو كانت الآراء مخالفة [1] .

[1] – تزفيتان تودوروف ، ميخائيل باختين : المبدأ الحواري ، ترجمة فخري صالح ،ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،1996م ، ص 127.

فالمجموعة القصصية تحمل مبدأ الحوارية من خلال تعدد الأصوات داخل النص ، وتحاور شخصياتها، وكل شخصية تؤدي دورها من خلال اسمها وصفاتها ومظهرها وخطابها ، وما تحمله من قيم ومواقف، وفي المقابل يغيب صوت الراوي، ويسمح للشخصيات التعبير بتلقائية وفق انتمائها الاجتماعي ومستواها الثقافي، فالقاص ملزم بأن يحتفظ بموقفه وألاَّ يدافع عنه، وبمقدوره أن يطرح أشكالاً للوعي تناقض موقفه، لأنّه الصوت المعبر عن مختلف المواقف ومختلف التقنيات السردية والفنية[2]

BIBILIOGRAPHY (قائمة المراجع)

مراجع اللغة العربية

- المجموعة القصصية " الرجل النورس"
- آمنة ، بلعلي : المتخيل في الرواية الجزائرية من التماثل الى المختلف ، دار الأمل للطباعة والنشر ،د.ط. 2011م .
- بوطيب ، عبد العالي : برج السعود إشكالية العلاقة بين الروائي والتاريخي ، المناهل ، ع55، السنة 22، المغرب، 1997م .
- تزفيتان ، تردوروف :المبدأ الحواري ،ترجمة فخري صالح ، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ن 1966م .
- الحجيري ، عبد الفتاح : عتبات النص ، البنية والدلالة ،منشورات الرابطة ، الدار البيضاء ، 1996م .
- سامي ، سويدان : أبحاث في النص الروائي العربي ، ط1، دار الآداب ، بيروت ، 2000م .
- صالح ، صلاح : سرد الآخر والآنا ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 2003م .
- الصحراوي ، إبراهيم : تحليل الخطاب الأدبي – دراسة أدبية ، دار الآفاق ، الجزائر، 1999م.
- عليان ، حسن : تعدد الأصوات وأقنعة الراوي ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد 24، العدد 1+2، 2008م .

[2] – محمد ، ساري : الأدب والمجتمع ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009م ، ص 51.

- د. العيد ، يمنى :المصطلح النقدي الراوي والموقع والشكل ، (رسالة ماجستير) ،مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية ، دبي ، 11ديسمبر 2006م .
- الكردي ، عبد الرحيم : الراوي والنص القصصي ، ط1، مكتبة الآداب ، القاهرة، 2006م .
- الماضي ، شكري عزيز: الرواية العربية في فلسطين والأردن في القرن العشرين ، عمّان– الأردن ، 2003م .
- مالك ،المطلبي : أنماط الزمن واللغة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1986 ،
- محمد ، ساري : الأدب والمجتمع ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009م .
- موسى ، إبراهيم نمر : جماليات التشكيل الزماني والمكاني لرواية " الحواف" ، فصول ،مجلد 12، العدد 2، 1993م .
- د. وناني ، بوداد :استراتيجية التواصل من خلال مغامرة اللغة بين الراوي والمتلقي ، جامعة عمار ثليجي ، الأغواط .
- Morson and Emerson 1990 .

References :

Al Firqatun Najiah, *''Syair Aqidah Muslim'',https://al-firqatun-naajiyah*. blogspot. com/2011/12/syair-aqidah-muslim.html

Ali Burhan, *''al Madrasah al Basrahiyah li al Nahwi al 'Araby''*, Alsinatuna, vol.02 (Desember, 2016)

Anwar Moch, *Ilmu Nahwu Terjemahan Mutammimah Ajurumiyyah*, 2008, Sinar Baru Algensindo Bandung

Arumsari, D.A.L. and Buska, W., 2021. *Al Af'ālu al Injāziyyatu fī al Rasūmi al Mutaḥarrikati al Husaini ibni sīnā (Dirāsatun Taḥlīliyyatun Tadāwuliyyatun).* Al-Uslub: Journal of Arabic Linguistic and Literature, 5(02), pp.252-272.

Buska, W., Latif, M., Risnita, R., Us, K.A. and Prihartini, Y., 2020. *The Management of Language Laboratory in Improving Students Arabic Competence*. Arabi: Journal of Arabic Studies, 5 (1), pp.51-62.

Buska, W., Munthalib, S.M., Elwidah, M. and Prihartini, Y., 2021, February. *Analysis of Online Learning Activities During the COVID-19 Pandemic at Sulthan Thaha Saifuddin State Islamic University of Jambi.* In Journal of Physics: Conference Series (Vol. 1779, No. 1, p. 012023). IOP Publishing.

Buska, W., Prihartini, Y., Yusuf, M., Muhammad, R.D. and Syamsarina, S., 2020, May. *Islamic Values in Speech Roll Tradition as Humanist Education in Jambi*. In 4th Asian Education Symposium (AES 2019) (pp. 159-163). Atlantis Press.

Buska, W., Prihartini, Y., Us, K.A., Syukri, A. and Rozelin, D., 2021, July. *The Implementation of Arabic Utilization as a Course Language in Islamic Subjects*. In 5th Asian Education Symposium 2020 (AES 2020) (pp. 488-493). Atlantis Press.

Buska, W. and Widayanti, R., 2020. *Taqniyyah Al Ikhtibārah Fī Al-Ta'līmi Al-Lughah Al-'Arabiyyah Biljāmi'ah Al Islāmiyyah*. Nazharat: Jurnal Kebudayaan, 26(02), pp.457-480.

Buska, W., Prihartini, Y., Nurhasnah, N. and DS, M.R., 2021. *Arabic Learning Based on Language Laboratory to Improve Student Proficiency*.

Iqbal, M. and Buska, W., 2020. *Taḥlīlu al Kalimati al ‘Arabiyyati li Muhādaśati al Lughawiyyati ‘inda al Talāmīżi fī Ma’hadi ‘Arafati li al Tarbiyyati al Islāmiyyati al Hadīśati Sungai Penuh*. Al-Uslub: Journal of Arabic Linguistic and Literature, 4(02), pp.50-60.

Nadyatunnisa, N. and Buska, W., 2020. *Taḥlīlu Uslūbi li Tarjamati Fatḥi al Mu’īn li Tarqiyyati Fahmi al Ṭhullābi fī Ma’hadi al Bāqiyāti al Ṣāliḥāti Kuwālā Tungkāl Jāmbi*. Al-Uslub: Journal of Arabic Linguistic and Literature, 4(01), pp.116-131.

Nurhasnah, N. and Prihartini, Y., 2020. *Ṭaṭbiqu Ta’līmi Darsi al Hiwāri fī al Madrasati al ‘Āliyati al Islāmiyyati al Ḥukūmiyyati bi Bayākumbūh Sūmatrā al Gharbiyyati*. Al-Uslub: Journal of Arabic Linguistic and Literature, 4(01), pp.55-77.

Prihartini, Y., & Buska, W. 2019. *نحو استراتيجية جديدة في تدريس مهارة الاستماع وأساليب تدريسها في تعليم* اللغة العربية. Al-Uslub: Journal of Arabic Linguistic and Literature, 3(1), 50-66.

Prihartini, Y. and Buska, W., 2020. *Lecturers’ Speech Acts in Arabic Language Learning Interactions at UIN Sulthan Thaha Saifuddin Jambi*. Al-Ta lim Journal, 27(1), pp.41-57.

Prihartini, Y., Buska, W. and DS, M.R., 2021, July. *The Development of Interactive Multimedia of Arabic Learning*. In 5th Asian Education Symposium 2020 (AES 2020) (pp. 80-86). Atlantis Press.

Prihartini, Y., Buska, W. and Yusmarni, Y., 2022. *Implementation of Online Arabic Learning With the Help of WhatsApp Media During the Covid-19*.

Prihartini, Y. and Wahyudi, H., 2020. *Qudratu al Ṭullābi alā Nuṭqi Mufradāti al Lughati al ‘Arabiyyati bi al Madrasati al ‘Āliyati al Ḥukūmiyyati Jāmbi*. Al-Uslub: Journal of Arabic Linguistic and Literature, 4(02), pp.86-109.

Putra, L.W.J. and Buska, W., 2022. *Taḥlīlu al Istiśnā’i bi Illā wa Ghairu fī Kitābi al Ażkāri li al Imāmi al Nawawī.* Al-Uslub: Journal of Arabic Linguistic and Literature, 6(01), pp.46-61.

Qurtubi. 2000. *Tafsir Qurtubi*. Saudi Arabia: Maktabah Syāmilah Edisi Kedua

Ridha, D. S. M., Buska, W., & Prihartini, Y. 2020. *The Development of Character Education Curriculum Model for Islamic Elementary Schools In Muaro Jambi*. In Journal of Physics Conference Series (Vol. 1471, No. 1, p. 012030).

Tontowi, Muhammad. 2000. *Tafsīr Wasīṭ*. Saudi Arabia: Maktabah Syāmilah Edisi Kedua.

Wijaya, R.A. and Buska, W., 2021. *Taḥlīlu al ‘Anāṣiri al Dākhiliyyati fī filmi al Rasūmi al Mutaḥarrikati Kung Fu Panda 2008 li Atan Reeve wa Cyrus Forese*. Al-Uslub: Journal of Arabic Linguistic and Literature, 5(01), pp.68-86.

Zuhaili, Wahbah. 2001. Tafsīr Al-Wasīt.Damaskus: Darul Fikr.